

رمضان حكم وأحكام (21) | القواعد العلمية في تدبر القرآن |

أ.د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

معشر الصائمين والصائمات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تقدم في حديث الامس بيان العلاقة بين رمضان والقرآن واهمية تدبر القرآن ومدارسته في هذا الشهر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس - 00:00:00
وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه - 00:00:25

قال ابن القيم رحمه الله فلا شيء انفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير فانه جامع لجميع لسائلين واحوال العاملين ومقامات
العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والانابة والتوكيل - 00:44:00

والرضا والتفويض والشکر والصبر. وسائل الاحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها - 00:01:04
فإذا قرأه بتفكير حتى مر بآية وهو محتاج اليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو فقراءة آية بتفكير وفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وفهم وانفع للقلب وادعى الى حصول الایمان وذوق حلاوة القرآن وهذه كانت عادة السلف. يردد احدهم الآية - 00:01:27
الى الصباح انتهى كلام ابن القيم رحمة الله وما كان الله ليأمر عباده بأمر إلا وهو تحت الطوق والقدرة والا قد فتح لهم من الأسباب والابواب ما يمكنهم من بلوغه - 00:01:56

وقد اعنى المتقدمون والمتاخرون من اهل العلم ببيان تلك الطرائق في التدبر واسبابه ومفاتيحه والمتأمل فيها يجد انها تؤول الى نوعين علمية وعملية. فلنبدأ بذكر القواعد العلمية فاولها العلم بان القرآن - 00:02:13

كلام الله ان امتلاء القلب بهذه العقيدة ويقينه الراسخ ويقينه الراسخ بان هذا الكلام المตلو هو كلام رب العالمين الذي نزل به الروح الامين. على قلب سيد المرسلين لا يهينه احسن تهيئة ويكييف ادق تكييف لاستقباله وتلقيه وتدبره - 00:02:36
ان هذه العقيدة العتيدة القرآن كلام الله التي نافح السلف الكرام في سبيل تقريرها والذب عنها لها من الاثار العظيمة في منهج التلقي والاستدلال والتأثير والقبول ما لا يحيط به وصف - 00:03:01

فهي تورث القلب اجلالا واحتفاء بهذا القول الكريم وتفتح منافذ السمع والبصر والرؤا للتدبر والاستبصار قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - 00:03:19

ان علم العبد مصدر هذا القرآن العلوي ووصفه الرياني ليوجب له تأثيراً ظاهراً وباطناً. ويستدعي فهماً ووعياً. قال تعالى إن الذين اوتوا
العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً - 00:03:38

ويخرن للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ومن صور استشعار هذا المعنى العظيم ما رواه الحاكم والدارمي والبيهقي عن ابن ابي مليكة قال كان عكرمة بن ابي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول كلام ربي - 00:04:02

كتاب ربى والى جانب ما يثمره العلم باـن القرآن كلام الله من المعانـى القلبـية والايـمانـية فـانـه يـسـدـ العـقـلـ ويـضـبـطـ مـسـارـهـ فيـمـتـلـ قـنـاعـةـ
باـنـ كلـ حـرـفـ مـنـ حـرـوفـ هـذـاـ الـقـرـآنـ وـكـلـ جـمـلةـ وـكـلـ اـيـةـ مـقـصـودـةـ لـقـائـلـهـاـ مـعـبـرـةـ - 00:04:24

عمناها ليس فيه حشو ولا تزييد لكونه من حكيم حميد قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وقال ومن اصدق من الله حديثا وقال ومن اصدق من الله قيلا وقال ولو كان من عند غير الله لوجدوا - [00:04:46](#)
فيه اختلافا كثيرا فلما اعتصمت المسلمين بهذه العقيدة فتح الله عليهم كنوزه وعصمهم الله من مزالق التعطيل والتأويل والتمثيل والتجهيل في كلام الله وسلموا من اخضاعه لمطارق النقد التي يضرب بها اللاهوتيون التوراة والانجيل ويتدسّس بها المتكلمون -

[00:05:09](#)

لتحريف النصوص على ما يوافق اهواءهم فينبغي لمن استفتح كلام الرحمن ان يستشعر جلالة المقام ويوضع نفسه في موضع العبودية
يروى عن مسلم الخواص قال كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة. فقلت لنفسي اقرئي كأنك سمعتنيهم - [00:05:34](#)
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت حلاوة قليلة. ثم قلت لنفسي اقرئي كأنك سمعتنيه من جبريل عليه السلام حين اخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم قال فازدادت الحلاوة. ثم قلت لنفسي اقرئي كأنك سمعتنيه من الله سبحانه - [00:05:57](#)
وتعالى حين تكلم به قال فجاءت الحلاوة كلها. انتهى من حلية الاولياء القاعدة الثانية العلم باللغة قد انزل الله القرآن بلسان عربي
مبين لأن العربية لغة ذات دلالات واشتراكات واسعة لا تدانيها لغة من لغات بني ادم - [00:06:20](#)

وقد جعل الله رسوله من افصح الناس لسانا وابينهم بيانا. قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بين لهم فيفضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء. وهو العزيز الحكيم. وقال وكذلك اوحينا اليك قرآنا - [00:06:47](#)
عربة لتنذر ام القرى ومن حولها. وتندري يوم الجمع لا ريب فيه. فريق في الجنة وفريق في السعير فكان لزاما على من اراد فهم مراد
الله ان يعرف معاني الفاظها وتراتيكبيها ويتدوّق اساليبها ويحسن اعرابها. ويحصل ذلك رأسا بمطالعتكم - [00:07:07](#)
كتب التفسير التي تعنى باللغة والبيان والاعراب. حتى ينشأ لدى المتذمّر ذاتقة رائفة تستطعم المعاني القاعدة الثالثة من القواعد
العلمية العلم بمقاصد القرآن العامة لأبد للمتذمّر ان يستتصبح الغايات العظمى التي لاجلها نزل القرآن. من توحيد الله ونبذ الشرك
وابتعاد - [00:07:31](#)

والإيمان بالمعاد والعمل الصالح. فلا يستقيم للمتذمّر ان يتصرّف القرآن كتاب لغة. او كتاب فقه او كتاب اصول او تاريخ او علوم كونية.
وان كان ذلك يحصل تبعا. لكن الاصل العظيم الذي لاجله نزل القرآن - [00:07:59](#)
اخراج الناس من الظلمات الى النور قال تعالى الف لام راء كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط
العزيز الحميد القاعدة الرابعة العلم بالتاريخ - [00:08:19](#)

نزل القرآن الكريم في ظرف زماني ومكاني معين ونزلت اياته منجمة على الواقع والاحاديث تمهدنا ومواكبة وتعقيبا اخبارا وانشاء ولا
يتم للمتذمّر تملّي معاني الآيات بمعزل عن ادراك الواقع التاريخي. والاجتماعي والسياسي للبشرية عامة - [00:08:38](#)
وعرب الجزيرة خاصة وقت تنزيل القرآن بل معايشة وقائع السورة بل معايشة وقائع السيرة النبوية. وهذا ما عرف لدى المشتغلين
بعلوم القرآن بعلم اسباب النزول ان على المتذمّر العميق الدقيق ان ينغمّس في احداث تلك الفترة المميزة - [00:09:04](#)
ويتصور نفسه في شعاب مكة وحرار المدينة ويتقمّص شخصية من شهد بدرها وتذوق النصر وتذوق النصر العظيم ويتبّلس بشعور من
حضر احدا وتلقى الدرس البليغ ورابط على حافة الخندق يرشق الاحزاب بالنبل - [00:09:27](#)
كي لا يقتسموه وزلزل زلزاً شديدا. هذا العلم بالتاريخ ينشأ تكيفا نفسيا منفتحا لتدبر الآيات واستنباط المعاني والفوائد وال عبر. لا يقع
لمن جهل ولا يقدح زناد فكره اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبهدي سيد المسلمين والحمد لله رب العالمين - [00:09:46](#)